

خطاب لرئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو

أمام خريجي كلية الأمن القومي

[1997/8/14* [مقتطفات]

[.....]

أعتقد أن في قدرتنا تحقيق السلام، شريطة أن نحدّد لأنفسنا، قبل ذلك، أي نوع من السلام يمكن تحقيقه في منطقتنا. فمنطقتنا تفتقر إلى الاستقرار ومترعة بالأخطار ولا مكان فيها لأنظمة ديمقراطية، باستثناءنا طبعاً.

[.....]

[....] وعلينا أن ندرك أنه في غياب كايح داخلي، أي كايح تمثله إرادة المواطنين ضد مغامرات عسكرية يقوم بها الحكام [العرب]، فإن الضمانة الحقيقية لسلام قابل للبقاء في منطقتنا تتمثل في إيجاد كوايح خارجية لمثل هذه المغامرات.

هذه الكوايح تتجسد في ميزان قوى، وميزان ردع قائم على التفوق في القوة، وعلى ترتيبات أمنية، وعلى مناطق أمنية. وفي غياب أنظمة ديمقراطية حقيقية من حولنا، فإن تطبيع العلاقات، الذي هو أمر مهم جداً ومطلوب كثيراً، لا يمكنه أن يكون بديلاً من ميزان القوى كضمانة للسلام [....].

[.....]

كما أنني أود أن أوضح أن التطبيع هو دائماً مشروط، وجزئي، وهش، ويمكن الارتداد عليه. وإذا أدى المسار السياسي إلى إضعاف إسرائيل، فإن التطبيع نفسه يدخل دائرة الخطر. فمن أجل تحقيق السلام في منطقتنا، علينا أن نحتفظ بقوتنا وأن نعرزها، وهذا أمر ليس بالجديد.

[.....]

في اتفاق أوسلو الأول، تمثل الأساس في الوعد الذي قطعه السلطة الفلسطينية لإسرائيل والذي تضمن التزام السلطة العمل ضد منظمات الإرهاب من المناطق التي يتم نقلها إلى أيدي السلطة الفلسطينية. وعلينا أن نقول صراحة إن السلطة الفلسطينية لم تعمل ضد هذه المنظمات طوال هذه الأعوام الأربعة. ومنذ اليوم الأول بدأت حركات، كـ "حماس" والجهاد الإسلامي، تتقوى وتبني قوتها بصورة منهجية، ويتجول رجالها بحرية حاملين السلاح، ويكدسون الذخيرة والمتفجرات. يظهرون في مناسبات علنية، ويجندون المزيد من المتطوعين، وينشطون في الواقع. طوال الأعوام الأربعة الأخيرة تقريباً من دون أية عراقيل، وقوتهم تنمو باستمرار.

[.....]

[....] لكننا لا نستطيع مواصلة [العملية السلمية] إلا إذا وفّت السلطة الفلسطينية، حقاً، بالتزاماتها وفق اتفاق أوسلو. وهذا يعني تدمير البنية التحتية للإرهاب، ونزع سلاح المنظمات، وتسليم المطلوبين، ووقف التحريض اليومي، ووقف الاجتماعات التي يتخللها إحراق الأعلام الإسرائيلية، ووقف كلام الإطراء الرسمي للقتلة، والتعليم على السلام والاعتراف بشرعية دولة إسرائيل.

[.....]

لن تصمد أية تسوية إذا لم نحتفظ بمناطق أمنية ودفاعية. يجب أن نحتفظ بغور الأردن حدوداً استراتيجية، مجالاً استراتيجياً لنا في مواجهة أية جبهة شرقية ممكنة. وعلينا أن نضمن وصولاً حراً وأمناً إلى غور الأردن، وعلينا أن نوسع خط التماس وأن نحول دون عودتنا إلى حدود الهدنة لسنة 1949.

في الشروط القائمة لا يمكن أن تقوم تسوية لا تتضمن سيطرتنا على كميات وأنواع الوسائل القتالية التي تصل إلى السلطة الفلسطينية. ومن الواضح أننا لا يمكننا العيش مع كيان يحاذي مراكزنا السكانية ويرابط فيه جيش كبير، مزود بأسلحة ثقيلة أو أسلحة غير تقليدية. كما أننا لا يمكننا أن نسمح بقيام كيان يمكنه إبرام أحلاف عسكرية مع أنظمة مثل العراق وإيران وسورية.

* موقع ديوان رئيس الحكومة الإسرائيلية في الإنترنت: <http://www.pmo.gov.il>

ولا يمكننا بأي حال السماح لكيان معاد بالسيطرة على مجالنا الجوي ومصادر مياهنا. هذه هي شروط الحد الأدنى، لا الحد الأقصى. وهذه هي شروط حقيقية لسلام حقيقي مع الفلسطينيين [...] .

إن إمكان أن يكون لدى إيران قدرات غير تقليدية بالإضافة إلى الصواريخ البعيدة المدى يجب أن يمنعنا من النوم، لا نحن فحسب بل أيضاً جميع الأشخاص المسؤولين عن أمن العالم كله. فالتهديد الإيراني ليس تهديداً لإسرائيل وحدها، وليس تهديداً إقليمياً فقط، بل هو أيضاً تهديد على نطاق عالمي.

[.....]

[...] يطلب من المؤسسة الأمنية أن تكيف نفسها، وهي تفعل ذلك. ويطلب منها أيضاً أن تزيد نجاعتها، وهي تفعل ذلك.

زيادة النجاعة أمر صعب ومؤلم، ومن المهم أن تطال الجيوب الدهنية فقط، لا اللحم الحي. وطبعاً، إذا كانت الزيادة المطلوبة في النجاعة مفرطة في تطرفها، فإنها ستطال أنسجة العضلات أيضاً.

في هذه المداولات بشأن زيادة النجاعة، كما بشأن مجال التهديدات، ثمة واجب أسمى يتمثل في أن يقول القادة الأمنيون، ووزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان العامة، وقادة المناطق في الجيش الإسرائيلي، كل ما لديهم بصراحة، وبما يميزهم من طابع احترافي، وبما راكموا من تجربة غنية. وينبغي لهم أن يدلوا بأقوالهم هذه مباشرة وبأقصر الطرق، ومن دون أية مجاملات، أمام الأجهزة القيادية، والأجهزة المدنية صاحبة القرار. لكن من المهم أن تقال هذه الأمور سراً. يحظر أن يكون هذا النقاش المهم ملكاً للجمهور. ومن الضروري أن يكون ملكاً للقيادة التي تصنع القرار.

يجب أن نحفظ بقدرتنا الاستخباراتية، وأن نستعيد ما فقدنا في الأعوام الأخيرة. علينا أن نعزز تصميمنا وقوة الصمود الداخلية لدينا.

الانفتاح، والشفافية الإعلامية، وتدخل القضاء في حياتنا، هي ظاهرات إيجابية، في أساسها، لكن لا يجوز أن نسمح لها بكسر الإجماع الأمني والدعم الشعبي للتدابير الحيوية المطلوبة للحفاظ على الأمن.

إن جزءاً مهماً، بل الجزء الأكثر أهمية، في منعنا الداخلية هو شبكة علاقاتنا بالأقليات. فالدروز والشركس والبدو يقومون بدور حيوي في الدفاع عن الدولة، وسيكون علينا أن نوسع هذه الدائرة. ويحظر علينا أن نخلي الساح لمن يتنكرون لهويتهم الإسرائيلية ويحرضون عرب إسرائيل من أجل ولاء فلسطيني أو سوري.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx